

388957 - كيف تحدى الله الجن أن يأتوا بمثل القرآن وفيه أقوالهم؟

السؤال

حينما ذكر القرآن أن الإنس والجن لا يمكن أن يأتوا بشيء مثل القرآن حتى بثلاث آيات: ما هو تفسير سورة الجن التي ذكرت الجن في خمسة عشر آية؟

الإجابة المفصلة

القرآن كلام الله، قاله سبحانه بحروفه ومعانيه، كما قال سبحانه وتعالى: (وَإِنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُشْرِكِينَ إِنْ شَجَرَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) التوبة/6.

وفي القرآن أقوال لأقوام ذكرها الله عز وجل عنهم، منهم المؤمنون كالأنبياء والصديقين، ومنهم الكافرون، كفرعون وقارون، ومنهم المنافقون، ومنهم الملائكة، ومنهم الجن، ومنهم الطير كالهدى، ومنهم النمل، وغير ذلك.

والقصد من ذكر هذه الأقوال هو حكاية المعنى وليس اللفظ بعينه، وقد يكون المنقول هو عين اللفظ، وقد يكون المنقول حكاية المعنى إذا امتنع أن يكون هذا عين اللفظ، لأن يكون المتكلم بغير لغة العرب، وقد نص على ذلك غير واحد من أهل العلم:

قال زين الدين الرازي الحنفي في "أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل" (ص144): "فإن قيل: كيف قال الله تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين آمنوا وعن فرعون: (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) إلى قول تعالى: (وَوَقَنَا مُسْلِمِينَ)، ثم حكى عنهم هذا المعنى في سورة طه وسورة الشعراء بزيادة ونقصان في الألفاظ المنسوبة إليهم، وهذه الواقعة ما وقعت إلا مرة واحدة، فكيف اختلفت عبارتهم فيها؟

قلنا: الجواب عنه أنهم إنما تكلموا بذلك بلغتهم، لا باللغة العربية، وحكي الله تعالى ذلك عنهم باللغة العربية مراراً، لحكمة اقتضت التكرار والإعادة، نبينا في سورة الشعراء إن شاء الله تعالى، فمرة حكاها مطابقاً للفظهم في الترجمة، رعاية للفظ، وبعد ذلك حكاها بالمعنى، جرياً على عادة العرب في التفنن في الكلام، والمخالفة بين أساليبه؛ لئلا يُمْلَأ إذا تم حض تكراره". انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في "التسعينية" (2/464): "إن الحروف والأصوات التي سمعها موسى عبرية، والتي ذكرها الله عنه في القرآن عربية، فلو لم يكن الكلام إلا مجرد الحروف والأصوات، لم يكن بين الكلام الذي سمعه موسى، والذي ذكره الله أنه سمعه : قدر مشترك أصلاً، بل كان يكون الإخبار بأنه سمع هذه الأصوات التي لم يسمعها : كذب .

وكذلك سائر من حكى الله في القرآن أنه قال من الأمم المتقدمة الذين تكلموا بغير العربية، وإنما تكلموا بلغتهم، وقد حكى الله ذلك باللغة التي أنزل بها القرآن، وهي العربية، وكلام الله صدق، فلو كان قولهم: مجرد الحروف والأصوات، والحوروف والأصوات التي قالوها ليست مثل هذه = لم تتمكن الحكاية عنهم مطلقاً، بل كلامهم كان حروفاً ومعاني، فحكي الله ذلك عنهم بلغة أخرى، والحوروف تابعة للمعنى، والمعنى هي المقصود الأعظم، كما يترجم كلام سائر المخلوقين"، انتهى.

وقال الطاهر: «وَمَعْنَى الْقَوْلِ هُنَا: إِبْلَاغُ مَرَادِهِمْ إِلَى مَنْ يَرِيدُهُمْ أَنْ يَلْغُوهُ إِلَيْهِمْ مِنْ نَوْعِهِمْ، بِالْكِيفِيَّةِ الَّتِي يَتَفَاهَّمُونَ بِهَا»، التحرير والتذوير (220/29).

وقال: «هَذَا مَحْكَىٰ عَنْ كَلَامِ الْجَنِّ»، التحرير والتذوير (222/29).

وانظر الجواب رقم: [\(256142\)](#).

وحاصل الجواب:

أن ما ذكره هذا المعترض الجاهل، إنما يدل على جهله، وضيق عطنه، وسوء فهمه.

ولو كانت حكاية الله جل جلاله لكلام الجن، أو الإنسان، مؤمنهم، أو كافرهم، في كتابه، يعني: أن من حكى الله عنهم قال "قرآنًا" ، لكن ذلك أن كل هؤلاء البشر، والإنسان والجن: قد أتوا بقرآن من عندهم ، ثم إن الله نقل عنهم هذا القرآن في "قرأنه" ؛ ثم تحداهم أن يأتوا بمثله .

وهذا لا يكون من أضعف الناس عقلا؛ وإنما يتصوره، ويستشكّله: من كان جاهلا، لا يعرف مواضع الحجة، وجهات الكلام.

والعجب: أن يصدق أحد من الناس مثل هذا الهراء، ويضطربون لأجله، ويظنونه إشكالاً حقيقياً !!